



جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلم
الشرعية
والدراسات
الإسلامية



المجلد 21، العدد 2

نو الحجة 1445 هـ / يونيو 2024 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

ريم عبدالرزاق محمد⁽¹⁾

تاريخ القبول: 07 - 05 - 2022

تاريخ الاستلام: 04 - 01 - 2022

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى بيان التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم؛ ولتحقيق الهدف المذكور اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد تمخض عن الدراسة جملة من الاستنتاجات كان من أبرزها: تنشطر أسس التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم إلى مرتكزات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم ومن أهمها وحدة المرجعية، والتعبئة النفسية، ورفض الوساطة القدرية، ويتجسد الشطر الثاني بمؤشرات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم ومن أهمها تهيئة المقاييس النفسية التقديرية، وروم التحولات التحسينية العظيمة، وتتجسد مؤهلات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم بالمؤهلات الممتدة، ومن أهمها تكوين الصور الذهنية القدرية، والتخطيط الإستراتيجي القدري، والمؤهلات الموضوعية ومن أهمها التدافع الإنساني الموجه، والعقليات السببية، والانفعالات المتزنة تجاه الأحداث القدرية، وكان من أهم توصيات الدراسة توصية الباحثين في الدراسات التأصيلية النفسية؛ إجراء المزيد من الدراسات التي تعنى بالتربية النفسية في ضوء أركان العقيدة في السنة النبوية

الكلمات الدالة: التربية النفسية، الإيمان بالقدر.

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة اليرموك (إربد - الأردن)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأفضل المرابين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

جاء المنهج القرآني للهداية البشرية؛ بما نظمه من توجيهات عقديّة وتشريعية؛ أسهمت وتسهم في مدار الحياة البشرية؛ في بزوغ النفس الإنسانية بصورتها القويمة، ونبوغ المجتمعات الحضارية بصورتها الريادية، إذا ما أحسن فقهه وتوظيفه، ولا غرو، ذلك أن التوجيه والتوظيف صنوان لا ينفكان، ولما جاء التوجيه الإلهي بارتداد المسالك التزكوية المتوائمة مع المعيار الشرعي الضابط، بات لزاماً على النفس الإنسانية حذو هذه التوجيهات، وتقفي تضميناتها الجليّة والدقيقة، على اختلاف أنواعها، ومما لا شك فيه أن التوجيهات العقديّة إنما تتبوأ ذروة سنام التوجيهات الإلهية الترشيدية

ومن أهم المفاصل العقديّة التي من شأنها الارتقاء بالبنية النفسية بكليتها، الإيمان بالقدر؛ أحد الأركان الكبرى للمصوفاة الإيمانية؛ ومن المعلوم أن القضايا العقديّة بعمومها، وقضية الإيمان بالقدر بخصوصها إنما تعتبر من المتعلقات الغيبية المحضة، ما يعني سيادة مرجعية الوحي، برحاهما القرآن الكريم كمصدرية وحيدة لهذه القضية، من هنا فقد بسط القرآن الكريم منظومة متكاملة من الحقائق المتعلقة بالإيمان بالقدر، تقتضي بالضرورة انبراء النفس الإنسانية في استيعابها، وتقبلها، وامثالها سلوكياً وعملياً؛ ليتسنى التشذيب والتطوير المنشود للنفس الإنسانية؛ ما يعني ضرورة تركيز الأصرة التوأمية بين الإعداد النفسي والإيمان بالقدر منذ بزوغ النفس الإنسانية؛ إلى انقضائها وأفولها من الوجود، وتأسيساً على ما سبق جاءت الدراسة الحالية والموسومة بـ "التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم" في محاولة لبلورة الهوية الإسلامية في التأهيل النفسي في كنف أحد المرتكزات الكبرى للدين الإسلامي

مشكلة الدراسة وأسئلتها

انطلاقاً من الإقرار بأهمية النفس الإنسانية في خضم الموجودات الكونية بكليتها، ونظراً لفاعليتها في تسيير الحراك الحياتي، ما يعني انعكاس أثرها على البيئات المحيطة الكبرى، فهي جذوة التكوينات البنيوية الحضارية، الأمر الذي يقتضي بالضرورة التشخيص والتفسير والتوجيه للبنية النفسية في الحياة الدنيا؛ عبر الوعي بمكونات هذه النفس، والتنبه للأواصر العلانقية بين أركانها الذاتية؛ ومعطياتها الخارجية، وكذا التعلق بالتوجيه المتفق مع مقوماتها ومؤهلاتها المتحققة؛ عبر الالتصاق بالدلائل الإلهية القدري الذي يبيلور لها الأحكام والتقدير الدقيقة في سعيها الحياتي؛ فالكثير من كنه الأحداث الحياتية إنما تتأتى

بصورة أكبر من طبيعة الوعي النفسي المحدود، ما يعني أهمية التوجه إلى التوجيهات الإلهية النازمة للأحداث والأفراد؛ للاسترشاد بهديها، من هنا جاء فكرة الدراسة الحالية

مما سبق لتحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس: ما التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما الإطار التمهيدي للدراسة؟
2. ما أسس التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم؟
3. ما مؤهلات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى بيان التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم، ويتفرع عنه الأهداف الآتية:

1. بيان الإطار التمهيدي للدراسة.
2. استنباط أسس التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم.
3. استنتاج مؤهلات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

1. **الأهمية العلمية:** حيث تقدم الدراسة الحالية رؤية منهجية إسلامية تبلور معالم التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم، الأمر الذي من شأنه أن يرفد المكتبة التربوية الإسلامية بهذا النوع من الدراسات التأصيلية، والتي توافق بين التوجيهات العقديّة من جهة، والتكوينات النفسية من جهة أخرى، وهذا ما تفتقر إليه المكتبة التأصيلية بصورة ملحوظة.

2. **الأهمية العملية:** تفيد الدراسة الجهات الآتية:

- **الباحثين في الدراسات التأصيلية النفسية؛** حيث تعد الدراسة الحالية مرجعاً سابقاً لهم .

- **القاطنين والمقيمين في مراكز الرعاية النفسية:** حيث تبلور الدراسة الحالية الأسس والمؤهلات التي من شأنها أن تعالج الآفات النفسية التي تعكف عليهم؛ للوصول معهم إلى الصحة النفسية المنشودة.
- **الأجيال النخبوية في المراكز الريادية:** حيث تقم الدراسة الحالية آلية استثمار طاقاتهم وقدراتهم المتفردة، ليتم توظيفها في ضوء المعطيات والمقومات الحياتية المتميزة.
- **المؤسسات التربوية والتعليمية:** بما فيها الأسرة والمدارس والجامعات وسواها من حواضن تربوية وتعليمية؛ حيث إن الدراسة الحالية تبلور ضرورة آلية مساندة النفس الإنسانية للأحداث الحياتية؛ على اختلاف أنواعها اليسيرة والعسيرة؛ الأمر الذي يخلف المرونة والتكيف مع المجريات والوقائع المختلفة.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة الحالية، ويمكن بيان الخطوات الرئيسية المتبعة من خلال الآتي:

1. الاستقراء الجزئي للنصوص القرآنية المتعلقة بالإيمان بالقدر.
2. تفسير الآيات القرآنية الخاصة بالإيمان بالقدر، بالرجوع إلى أمهات التفاسير المتنوعة، بما فيها التفاسير الخاصة بأحكام القرآن الكريم، والتفاسير الشرعية، والتفاسير اللغوية، وكذا التفاسير التربوية.
3. تفعيل الاستنباط التربوي الموجه صوب النصوص المستقرة؛ عبر استنطاق النصوص بما يتناسب مع الأبعاد والجوانب التربوية المتصلة بالنفس الإنسانية بصورة خاصة.
4. تبويب مصفوفة الاستنباطات التربوية، وتبويبها في الأسس والمؤهلات، والتي تعبر بمجملها عن تصور عام عن التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم.
5. التطبيق الواقعي للجوانب التربوية المستنبطة، وذلك من خلال بيان الانعكاسات التربوية الخاصة بمؤسسة الأسرة والمراكز النفسية والمراكز الريادية.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على بيان مفهوم التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم، وبيان مراتب الإيمان بالقدر في القرآن الكريم، وأسس التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم، ومؤهلاتها، دون تناول معوقاتهما.

مصطلحات الدراسة:

يمكن بيان المصطلحات الرئيسية للدراسة وفق السياق الذي وردت فيه من خلال الآتي:

1. أسس التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم: المرتكزات والمؤشرات المستنبطة من نصوص القرآن، والتي تقعد للتربية النفسية الأصيلة في ضوء الإيمان بالقدر.
2. مؤهلات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم: منظومة المعطيات والمعززات المكتنفة للبنية النفسية حال تفاعلها قضايا القدر، والتي تسهم في الارتقاء بالبنية النفسية بصورة جسيمة.

الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الدراسات السابقة المتصلة بموضوع التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم، لم تعثر الباحثة على أي دراسة تناولت الموضوع بالصورة المطروحة في الدراسة الحالية، بيد أنها عثرت على دراسات تتقاطع مع الدراسة الحالية في بعض الجوانب، ويمكن بيانها وفق الآتي:

أولاً - دراسة علي (2010)، بعنوان: "الإيمان بالقضاء والقدر وأثره"⁽¹⁾، هدفت الدراسة إلى بيان تأثير الإيمان في القضاء والقدر في حياة الأفراد والمجتمعات الإسلامية، ولتحقيق الهدف المذكور اتبعت الدراسة المنهج الأصولي، وقد تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور: تعريف القضاء والقدر، وأنواع القضاء والقدر، وثمار الإيمان في القضاء والقدر على الفرد المسلم، وكان من أهم نتائج الدراسة: أن الإيمان بالقدر مدعاة للتخلص من البدع والضلالات، وأن المؤمن بالقدر مهما كثرت مصائبه وكذا الأخطار والمشكلات التي تعترضه يبقى يواجه ويدافع إزاءها بقلب ثابت.

ثانياً - دراسة آدم (2021)، بعنوان: "أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة الإنسان"⁽²⁾،

(1) علي، أميمة محمد، الإيمان في القضاء والقدر وأثره، مجلة البحوث والعلوم الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ع 1، 2010.

(2) آدم، إسحاق آدم، أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة الإنسان، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، شركة

هدفت الدراسة إلى بيان أثر الإيمان في القضاء والقدر في حياة الإنسان، وتحليل ارتباطه في الإيمان بالله، وتصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة في الجانب العقدي، وربط المفاهيم مع بعضها البعض في ضوء نصوص الكتاب والسنة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وكان من أهم نتائج الدراسة: الاستقامة على منهج سواء في السراء والضراء، والمؤمن بالقدر دائماً على حذر، وكذلك في مواجهة الصعاب بقلب ثابت ومطمئن.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يمكن التعقيب على الدراسات السابقة من خلال بيان محاور الاتفاق والاختلاف وبيانها كالاتي:

- **مواطن الاتفاق:** وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة علي (2010) في بيان مراتب القدر، فضلاً عن اتفاقها في بيان انعكاس الإيمان بالقدر في تحقيق التربية النفسية من خلال إجابة مواجهة المشكلات في ضوء الإيمان بالقدر، في حين تتفق مع دراسة آدم (2021) في بيان مفهوم القدر، وكذا بيان بعض الأبعاد التربوية والنفسية التي يحدثها الإيمان بالقدر في نفس المسلم.
- **مواطن الاختلاف:** تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناول أثر الإيمان بالقدر على إحداث التربية النفسية بصورة خاصة، فضلاً عن اختلافها في تناولها لمفهوم النفس والتربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر، علاوة على تناولها لمنظومة من الاستنباطات التربوية النفسية، والتي تنشطر بكليتها إلى أسس ومؤهلات لإحداث التربية النفسية المنشودة، وهذا ما خلقت منه الدراسات السابقة.

المبحث الأول: الإطار التمهيدي للدراسة

تبتدر الدراسة الحالية بالوقوف على الملامح التمهيديّة للتربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر، الأمر الذي يقتضي البسط المنهجي والتفصيلي لمفهوم التربية النفسية، وكذا مفهوم الإيمان بالقدر، فضلاً عن تجلية مراتب القدر المقررة شرعاً

المطلب الأول: مفهوم التربية النفسية

لمّا كان مفهوم التربية النفسية من المفاهيم المركبة؛ اقتضت المنهجية العلمية تفكيك مفرداته كل على حدة، من هنا يعني المطلب الحالي ببيان مفهوم التربية، وكذا مفهوم النفس، ليتم الخروج بتعريف مركب وكلي للتربية النفسية، ويتم ذلك من خلال الآتي:

أولاً - مفهوم التربية

تعرف لغة بأنها: "التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام"⁽¹⁾، "ربا) الشيء زاد، (رباه تربية) و (ترباه) أي غذاه وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه"⁽²⁾، "وربيت رباء وربياً: نشأت. وربيته تربية: غذوته"⁽³⁾، وعلى صعيد النصوص الشرعية قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْتَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يوسف: 23، "وهو ربي، أي سيدي العزيز، أحسن مثواي، أي تعهدي"⁽⁴⁾، وعلى صعيد الاصطلاح فيعرفها السيد: "عملية هادفة وفن مرن متطور تحكمه قواعد وقوانين، وهي ترمي إلى تكوين العادات الحسنة بالاستفادة من الغرائز والميول في تحقيق هذا الهدف عن طريق الإرشاد والتدريب"⁽⁵⁾.

ويلحظ التوافق والتوائم بين معاني التربية في اللغة والنصوص والاصطلاح؛ إذ أن جميعها ينصهر في بوتقة واحدة؛ تؤكد على أن التربية هي عملية منهجية؛ ذات صبغة تنظيمية وتنموية، تروم الإعداد والتأهيل للبنية النفسية بصورة قويمية، والذي ينعكس بدوره على ريادة البنية المجتمعية والحضارية بالضرورة

ثانياً - مفهوم النفس

تعرف في اللغة: " النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه. والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه، أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته"⁽⁶⁾، وعلى صعيد النصوص قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَاتَلْتُم نَفْسًا فَادَرَأْتُم فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: 72). قال ابن عاشور: "فالنفس الذات، وتطلق النفس

- (1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن الفضل، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، بيروت، دار القلم. ص 336.
- (2) الرازي، زين الدين أبو عبدالله، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، بيروت، الدار النموذجية، ط 5، 1999م، ص 117.
- (3) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 8، 2005م، ج 1، ص 1286.
- (4) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1418هـ، ج 6، ص 165.
- (5) السيد، عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها، ط 1، ص 13.
- (6) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت-لبنان، دار صادر، 1413هـ، ط 3، ج 6، ص 233.

على روح الإنسان وإدراكه"⁽¹⁾. وفي سياق الاصطلاح يعرفها العاني بأنها: "الإنسان بمفرده وكنيته في ذات الوقت، له استقلاله وسلوكه الذاتي، وبمجمّل ذلك الشخص؛ أي جسمه وعقله وسلوكه وشعوره"⁽²⁾.

ولعل الناظر في مفهوم النفس في العرض الأنف يلحظ التوافق والانسجام بين مفهوم النفس لغة وشرعاً واصطلاحاً؛ وتتوجه الباحثة إجرائياً في الدراسة الحالية إلى اعتبار مفهوم النفس بأنه: البنية الكلية للإنسان؛ وما تنظمه من تكوينات عقلية فكرية، وقلبية وجدانية، وجسدية سلوكية، وما تظلم فيه هذه البنية من مسؤوليات تكليفية، مستندة إلى المرجعية الإسلامية الأصيلة.

من هنا يمكن تعريف التربية النفسية بأنها: عملية منهجية ومنظمة؛ تروم تأهيل البنية الإنسانية بكافة تكويناتها الباطنية والظاهرية؛ لتبوء المسؤوليات التكليفية العمرانية في الحياة الدنيا؛ بغية إصابة الجزاء المحمود في الدار الآخرة

المطلب الثاني: مفهوم الإيمان بالقدر ومراتبه في القرآن الكريم

يعنى المطلب الحالي ببيان مفهوم الإيمان بالقدر، علاوة على ذلك فيبسط في خضم المطلب الحالي مراتب القدر، والتي تتبوء أهمية كبرى في بلورة الاستنباطات التربوية المتصلة بالتربية النفسية في ضوء نصوص القرآن الكريم، ويمكن تفصيل ما سبق من خلال الآتي:

أولاً - مفهوم الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

يعرف لغة: "قدر) يقدر و(قدرة) لغة فيه كعلم يعلم. (تقدر) له الشيء أي تهيأ"⁽³⁾، وبصورة عامة ترجع معاني القدر إلى التقدير، والأمر، والحكم⁽⁴⁾، ويقول الراغب في القدر: "القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، دار التونسية للنشر، 1984م، د. ط. ج 1، ص 560.

(2) العاني، نزار، الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 1، 1998م، ص 38.

(3) الرازي، زين الدين أبو عبدالله، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، بيروت، دار النموذجية، ط 5، 1999م، ص 248.

(4) ينظر: المحمود، عبدالرحمن صالح، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، ط 2، 1997م، ص 39.

وصف الله تعالى بها فهي نفى العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقدر المطلق⁽¹⁾.

وعلى صعيد النصوص الشرعية قال تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ البقرة: 20، قال القرطبي: " فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله تعالى قادر، له قدرة بها فعل ويفعل ما يشاء على وفق علمه واختياره"⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَى الْمَاءَ عَلَى أَمْرٍ قَدَّ قَدَرٌ ﴿١٢﴾﴾ القمر: 12، قال أبو السعود: " أي كائنا على حال قد قدرها الله تعالى من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر ما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان"⁽³⁾، أما الإيمان بالقدر فيقصد به: "الاعتقاد بأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر واقع بحسب تقدير الله تعالى وعلمه"⁽⁴⁾.

وفي ذات السياق فيمكن تعريف التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر بأنها: عملية منهجية ومنظمة؛ تروم تأهيل البنية الإنسانية بكافة تكويناتها الباطنية والظاهرية؛ لتبوء المسؤوليات التكليفية العمرانية في الحياة الدنيا؛ بغية إصابة الجزاء المحمود في الدار الآخرة، عبر توظيف الآيات القرآنية التي تبسط ملامح الإيمان بأحكام الله تعالى وتقديراته في النظام الكوني بكليته

ثانياً - مراتب القدر في القرآن الكريم:

توجهت الباحثة إلى إجمال المراتب في أربع مراتب؛ وذلك حسب جلائها في النصوص الشرعية، والمظان المرجعية الخاصة بعلماء المسلمين، وعليه يمكن بيانها من خلال الآتي:

أولاً - مرتبة العلم

تنتطق هذه المرتبة من قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقِهَا إِلَّا يُعَلِّمُهَا وَلَا حِجَابَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ الأنعام: 59، ويراد بها الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء،

(1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن الفضل، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، بيروت، دار القلم، ص 657.

(2) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب، ط2، 1964م، ج 1، ص 224.

(3) أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي ج 8، ص 169.

(4) الثامر، قدور أحمد، أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العراق، مج 11، ع 43، 2020، ص 609.

وأنة علم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنة علم ما الخلق عاملون، قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وأجالهم وحركاتهم، وأعمالهم، ومن منهم من أهل الجنة، ومن منهم من أهل النار، وأنة يعلم كل شيء بعلمه القديم المتصف به أزلاً وأبداً⁽¹⁾.

ثانياً - مرحلة الكتابة:

تنطلق هذه المرتبة من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾⁽³⁸⁾ الأنعام: 38، ويراد بها أن الله تعالى كتب مقادير المخلوقات، والمقصود بهذه الكتابة الكتابة في اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه الله من شيء، فكل ما جرى ويجري فهو مكتوب عند الله تعالى⁽²⁾.

ثالثاً - مرتبة المشيئة:

تنطلق هذه المرتبة من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاسْتَفِئُوا الْخَيْرَاتِ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَدَبِّرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁽³⁹⁾ المائدة: 48، ويقصد بها أن كل ما يجري في هذا الكون يجري بمشيئة الله تعالى، فما شاء كان، وما لم يشاء لم يكن، فلا يخرج عن إرادته الكونية بشيء⁽³⁾.

رابعاً - مرتبة الخلق

ومن أهم شواهد هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁰⁾، الصفات: 95 - 96، وتدل مرتبة الخلق على أن الله تعالى خالق كل شيء من ذلك أفعال العباد، فلا يقع في هذا الكون شيء إلا وهو خالقه، وهذه المرتبة هي محل النزاع الطويل بين أهل السنة ومن خالفهم من المعتزلة والقدرية والجبرية⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الحكمي، حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، السعودية، ط 1992، ج 3، ص 920.

(2) ينظر: ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، القضاء والقدر في ضوء القرآن والسنة، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، ع 44، 1995م، ص 382.

(3) ينظر: خطاطبة، عدنان مصطفى، الأصل العقدي في التربية الإسلامية، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط 1، د. ت، ص 170.

(4) ينظر: ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، القضاء والقدر في ضوء القرآن والسنة، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، ع 44، 1995م، ص 384.

المبحث الثاني: أسس التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

تعرف أسس التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم بأنها: المرتكزات والمؤشرات المستنبطة من نصوص القرآن، والتي تقعد للتربية النفسية الأصلية في ضوء الإيمان بالقدر، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

المطلب الأول: مرتكزات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

ويعنى المطلب الحالي ببيان الخلاصات التأسيسية التي تسهم في التركيز والتفعيد المُحکم للتربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

أولاً - وحدة المرجعية: يُشكل هذا الاستنباط عمدة المرتكزات التي تركز عليها مسألة الإيمان بالقضاء والقدر، ويقصد به وحدة المرجعية بالنسبة للنفس الإنسانية، وذلك من حيث الخلق والتوجيه والجزاء، الأمر الذي يتمخض عنه الكثير من الانعكاسات التربوية الإيجابية، فالجهة العظيمة التي أوجدت هذا الإنسان في المعمورة الأرضية، هي ذاتها التي قدمت له الخطاب الشرعي، ما يعني أن الخالق الذي كونه وفق مكونات وعناصر تأسيسية، إنما أرفده بالعناصر التوجيهية، التي من شأنها الارتقاء بالعناصر التكوينية والتأسيسية، وعليه فإن كافة المجريات التي تحدث في حياة النفس الإنسانية؛ إنما جاءت لمصلحة النفس الإنسانية وصلاحها؛ وينسحب الأمر على المجريات التي يُخير فيها الإنسان؛ فيمتثلها اختياريًا واستجابة للمعيار الشرعي، وكذا المجريات التي تفرض عليه، فيتبدى فيه الإنسان مسيرًا من قبل المولى عز وجل، ومما لا جرم فيه أن الوعي بوحدة المرجعية إنما يركز في النفس الإنسانية الكثير من الرضى والطمأنينة؛ نظير استيعابها للحكمة الله تعالى في السراء والضراء من أحوالها على السواء، ولا مناص بأن ذلك يسوق إلى أثر العبادة وانعكاسها على الإيمان بالقضاء والقدر؛ فالتفاعل مع الخطاب الشرعي، والعمل بمقتضياته في الحياة الدنيا؛ ترقياً للجزاء المحمود، وتحرزاً من المنزقات الجزائية المذمومة إنما تنصهر بكليتها في بوتقة التفاعل الحكيم مع أقدار الله تعالى وأحكامه.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ طه: 98، قال الطبري: " (وسع كل شيء علماً) أي وسع علمه كل شيء (1)، " أي: إنما المستحق للعبادة والتعظيم هو الله - تعالى - وحده، الذي وسع علمه كل شيء. ولا تخفى عليه خافية في

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاکر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م. ج 8، ص 273

الأرض ولا في السماء"⁽¹⁾، من هنا فإن الأحداث التي تجري مع النفس الإنسانية في خضم حياتها؛ إنما جاءت بترتيب الخبير العليم، ما يعني أنها جاءت لمصلحة النفس الإنسانية، على الرغم من ضمور العقل الإنساني، وتعذر استيعابه للكثير من القضايا والمجريات التي تقدر عليه بصورة إجبارية من قبل المولى عز وجل⁽²⁾

كما وتستنبط وحدة المرجعية كذلك من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدًا فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110، قال السعدي: "إنما إلهكم إله واحد، أي: لا شريك له، ولا أحد يستحق من العبادة مثقال ذرة غيره، وأدعوكم إلى العمل الذي يقربكم منه، وينيلكم ثوابه، ويدفع عنكم عقابه. ولهذا قال: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} وهو الموافق لشرع الله، من واجب ومستحب، {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} أي: لا يراني بعمله بل يعمل خالصاً لوجه الله تعالى، فهذا الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة، هو الذي ينال ما يرجو ويطلب، وأما من عدا ذلك، فإنه خاسر في دنياه وأخراه، وقد فاتته القرب من مولاه، ونيل رضاه"⁽³⁾، ولعل الخريطة التفصيلية لوحدة المرجعية إنما تتبدى جلياً في كلام السعدي، من خلال توافق الخلق مع التوجيه بالوحي مع العمل الإنساني في سياق العبادة المطلوبة؛ لتؤصد حلقات الوحدة المرجعية في مجازاة الأفراد على أفعالهم؛ وفقاً للسوابق السلوكية في غضون الحياة الدنيا.

ثانياً - التعبئة النفسية: وتقصّد الباحثة التعبئة النفسية بأنها امتلاء النفس الإنسانية بالمعطيات اللازمة لمواجهة ما قدره الله عز وجل عليها في خضم وجودها في الحياة الدنيا، ولما كان التوجيه والتوظيف صنوان لا ينفكان، فقد تجلّت التعبئة النفسية في شطرين، أولهما انقياد النفس الإنسانية إلى توجيهات الوحي؛ فهي القائد الرشيد للتفاعلات الإنسانية على اختلاف دوائرها ومستوياتها، ما يعني ضرورة الامتثال لتأدية تضميناتها الشرعية، وثانيهما الاستنفار القدراتي، بغية بزوغ الطاقات والقدرات الإنسانية القادرة على الاضطلاع بتوجيهات الوحي

وتتأتى أهمية شحذ القدرات والطاقات؛ لكونها المعول الرئيس لتأدية توجيهات الوحي وفق الصورة المطلوبة من جهة، فضلاً عن دورها في مواجهة مجريات الواقع، والإسهام في التفاعل الموزون مع الأحداث التي تحل بالنفس الإنسانية من جهة أخرى، الأمر

(1) الطنطاوي، محمد السيد، التفسير الوسيط للطنطاوي، مصر، دار النهضة، ط 1، ج 9، ص 148.

(2) انظر: الأشقر، عمر سليمان، القضاء والقدر، عمان، دار النفائس، ط 13، 2005م، ص 46.

(3) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويح، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000م، ص 489.

الذي يجعل البنية النفسية المؤمنة كيان فاعل، وعنصر مؤثر في خضم حضوره الحياتي، والبعد عن التوضع في الدائرة الاستقبالية السلبية، والتي تركز على استقبال الأحداث؛ دون التأثير بمقتضياتها ومدلولاتها

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ البقرة: 216، قال الشعراوي: "إن الله عز وجل يقول للذين آمنوا: اعملوا أنكم مقبلون على مشقات، وعلى متاعب، وعلى أن تتركوا أموالكم، وعلى أن تتركوا لذتكم وتمتعكم. ولذلك نجد كبار الساسة الذين برعوا في السياسة ونجحوا في قيادة مجتمعاتهم كانوا لا يحبون لشعوبهم أن تخوض المعارك إلا مضطرين، فإذا ما اضطروا فهم يوضحون لجندهم أنهم يدرون بالقتال ما هو أكثر شرا من القتال، ومعنى ذلك أنهم يعبتون النفس الإنسانية حتى تواجه الموقف بجماع قواها، وبجميع ملكاتها، وكل إرادتها. وقوله تعالى: {والله يعلم وأنتم لا تعلمون} فكل أمر علينا أن نرده إلى حكمة الله الذي أجراه؛ لأنه هو الذي يعلم⁽¹⁾، من هنا كان التوجيه القرآني بضرورة القتال واستنهاض الهمم والطاقات صنوان لا ينفكان، وذلك لتتم التعبئة النفسية بصورتها المطلوبة، ويتم الامتثال لقدر الله تعالى بما يوافقه من مقومات ومؤهلات إنسانية ضرورية.

ثالثاً - رفض الوساطة القدرية: ويراد بالوساطة القدرية الشخصيات الاعتبارية التي يعتقد الأفراد أن خير أقدارهم أو شرها إنما يتحقق بفضل هذه الشخصيات وبركتها، ما يعني أنها بمثابة وساطة بين العبد وربّه عز وجل، فنظراً لوجود الشخصيات الاعتبارية وتمركزها بين عموم الأفراد تم نزول القدر وتحققه، فإذا ما كانت هذه الشخصية من الشخصيات المحببة والمقربة من الأفراد؛ والتي تنبأ شأن عظيم لديهم، كان ذلك مدعاة للاعتقاد أن خير الأقدار إنما تحقق بفضلها، في حين إذا ما تبدت هذه الشخصيات بصورة مناهضة لتكوينات الأفراد ومعتقداتهم وشخصياتهم، كان ذلك مسوغاً للاعتقاد بأن شر الأقدار إنما حلّ بهم نظير وجود هذه الشخصيات بينهم، ومما لا جرم فيه أن مثل هذه الاعتقادات تناهض الاعتقاد الجازم بأن الخير والنشر بيد الله وحده، فضلاً عن ذلك فإن ذلك يطمس المسؤولية الفردية تجاه الأحداث المجتمعية، فمجريات الحياة وفق الوساطة القدرية إنما تسير في ظل مسؤولية شخصيات محددة في المجتمع المسلم، وعليه فيلغي تكليف الفرد بإسهاماته وإصلاحاته الفردية والمجتمعية.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا بُدْرِكِ الْمَوْتِ وَلَو كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسْتَدِيرَةٍ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ﴿٧٨﴾ النساء: 78، قال الشوكاني: "أي: إن تصبهم نعمة نسبوها إلى الله تعالى، وإن تصبهم بلية ونقمة نسبوها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فرد الله ذلك

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، د.ت، ج 2، ص 926.

عليهم بقوله: قل كل من عند الله ليس كما تزعمون، ثم نسبهم إلى الجهل وعدم الفهم فقال: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً⁽¹⁾، وقال السعدي: " يخبر تعالى عن الذين لا يعلمون المعارضين عما جاءت به الرسل، المعارضين لهم أنهم إذا جاءتهم حسنة أي: خصب وكثرة أموال، وتوفر أولاد وصحة، قالوا: { هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } وأنهم إن أصابتهم سيئة أي: جذب وفقر، ومرض وموت أولاد وأحباب قالوا: { هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ } أي: بسبب ما جئتنا به يا محمد، تطيروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما تطير أمثالهم برسول الله⁽²⁾، ومما لا شك فيه أن مثل هذا الاعتقاد إنما يشكل وساطة قدرية من قبل المنافقين بصورتها المرفوضة، عبر الادعاء أن شر الأقدار وسوئها إنما تحقق لوجود النبي صلى الله عليه وسلم بينهم

ومما يدل على الصورة الوسطة القدرية بصورتها الأخرى قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعِزُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾⁽³⁾ يونس: 49، وكذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَخِيَ السُّوءُ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽⁴⁾ الأعراف: 188، قال الزحيلي: " قل أيها الرسول للناس: إني لا أملك لنفسي ولا لغيري جلب أي نفع، ولا أستطيع دفع ضرر عني ولا عن غيري، إلا بمشيئة الله وقدرته، فيلهمني إياه ويوقفتي له، وهذا يدل على إظهار العبودية⁽⁵⁾، وعليه فإن الخير والنفع لا يتحقق لوجود النبي صلى الله عليه وسلم، إنما تحقق ذلك وفقاً لمقتضيات الألوهية التي اتصف بها المولى عز وجل، من هنا تتجلى ضرورة رفض الوساطة القدرية، بصورها المتفاوتة.

رابعاً - التمهيد سبيل التمكين: فمن أبجديات القول وبيدهيات المنطق أن طبيعة التمكين للإنسان المؤمن إنما تستدعي توافر أسبابه ومسوغاته، ما يعني أن تحقق التمكين لديه إنما يرتهن بالاستجابة والتفاعل مع فرص التمحيص التي يمتحن بها، وبعبارة شارحة لما سبق فإن عملية غربلة المؤمنين وتصفياتهم، عبر تعريضهم للاختبارات، والتي تعد في عداد الاختبارات الدنيوية، وبحسب تفوق الإنسان المؤمن في هذه الاختبارات، وأهليته لأن يعدها، بالثبات والرسوخ الإيماني اللازم، يتأتى التمكين له في الدنيا، والعاقبة المحمودة في الآخرة، ما يعني أن التمحيص بمثابة قناة معبرية، وضرورة نفسية وحضارية وإيمانية؛ توهل النفس الإنسانية لتركيز موضعها في زمرة المتقين، ومما يجدر الإشارة إليه تمايز أنواع التمحيص، والتي تنصهر بكليتها في بوتقة التفويض

(1) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، بيروت، دار ابن كثير، ط 1، 1414هـ ج 1، ص 565.

(2) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000م، ص 188.

(3) الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، ج 9، ص 197.

الذنيوي، كفقد الأولاد أو الأموال أو تسليط الأعداء، وسواها من أنواع ممكنة من الابتلاء، ومن نافلة القول توجه إلى الإقرار بأنه بالقدر الذي يعظم فيه التمحيص بالقدر الذي يتبدى فيه التمكين جسياً، ما يعني تراتيبية التمكين؛ وحميته وفق مقتضيات التمحيص

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (التغابن: 11)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ (الأنعام: 155-157)، قال البيضاوي: "ولنبلونكم ولنصينكم إصابة من يختبر لأحوالكم، هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء؟ بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك، وإنما قلله بالإضافة إلى ما وقاهم منه ليخفف عليهم، ويريهم أن رحمته لا تفارقهم، أو بالنسبة إلى ما يصيب به معانديهم في الآخرة، والجوع: صوم رمضان، والنقص: من الأموال الصدقات والزكوات، ومن الأنفس: الأمراض، ومن: الثمرات موت الأولاد"⁽¹⁾، وعليه فقد تجلى التمحيص بنقص الأموال والأولاد؛ ليتبين مدى صبر المؤمنين، وطبيعة الوشيجة الرابطة بينهم وبين الله عز وجل، وتشكل هذه النقطة ضماناً ومؤشراً للإنسان المؤمن؛ طيلة وجوده في الحياة الدنيا؛ بغية نيل الجزاء والعواقب المحمودة في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: مؤشرات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

ويقصد إجرائياً بمؤشرات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم المدلولات والشواهد المنهجية والوظيفية التي تدلل وتشير إلى تحقق التربية النفسية بصورتها المطلوبة؛ ما يعني أن هذه المؤشرات بمثابة إشارات وعلامات تسوق إلى الوعي بمدى الجودة والفاعلية المتحققة للتربية النفسية، وبصورة عامة فيمكن بيانها حسب ما تم استنباطها من خلال الآتي:

أولاً - تهيئة المقاييس النفسية التقديرية: وتأتي أهمية هذه المقاييس في كونها تتعكس على تقدير ورصد الممتلكات والمعطيات الإنسانية على اختلاف أنواعها ومناشطها، وبصورة وظيفية فتشطر هذه المقاييس إلى شطرين، أولهما المقاييس النفسية التي تقيس حجم المقدرات والممتلكات الإيجابية لدى النفس الإنسانية المؤمنة، ما يعني قياس كمية النعم والخيرات التي ينعم بها الإنسان المؤمن؛ ليتم الخروج بالرتبة والدرجة التقريبية التي تبرهن حجم العطاءات الإلهية التي يتمتع بها الإنسان المؤمن، في حين يتجسد الشطر الثاني من المقاييس في مقاييس تقدير الابتلاءات الإنسانية؛ والهدف منها تحجيم الضغط النفسي من قبل الفرد المبتلى حال مطالعته الرتب المتقدمة من الابتلاءات الذنيوية لدى غيره من الأفراد، وبمعنى آخر فيتعين على المختصين

(1) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط، 1418هـ، ج 1، ص 115.

والمعنيين في الدراسات النفسية التوجه إلى إعداد المقاييس النفسية وفق الأسس والمرتكزات العلمية، والتي تستهدف أرباب النعم والابتلاءات، سواء أكان ذلك داخل الصنف الواحد من الابتلاء، فيتم تهيئة مقاييس تقدر مستوى الابتلاء تبعاً لنوع الابتلاء، ليتمخض عن ذلك إحصاء الدرجة التقريبية لهذا الابتلاء، ما بين درجات وابتلاءات متقدمة، أم ابتلاءات متوسطة في حجمها، أم كانت ابتلاءات بسيطة ومحدودة

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَتَذَكَّرُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤) إبراهيم: 34، وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨) (النحل: 18)، "أي أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عدناها عليكم، وينعم هذه النعم العظيمة .. كمن لا يخلق شيئاً ولا ينعم نعماً صغيرة ولا كبيرة؟ أفلا تذكرون هذه النعم، وهذا السلطان العظيم، والقدرة على ما شاء من الحكمة"⁽¹⁾.

وفي الجهة المناظرة فتتجلى ضرورة المقاييس التي تقدر الابتلاءات وتبين رتبيتها من خلال قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ إِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (٥٠) الشورى: 49 - 50، قال الزمخشري: "لما ذكر إذاقة الإنسان الرحمة وإصابته بصدّها: أنبع ذلك أن له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد، ويهب لعباده من الأولاد ما تقتضيه مشيئته، فيخص بعضاً بالإناث وبعضاً بالذكور، وبعضاً بالصنفين جميعاً، ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولداً قط"⁽²⁾، ولعل النص المتقدم إنما يبرهن بجلاء على رتبية الابتلاء ما بين ابتلاء عظيم كالحرمان من الذكور والإناث، ولتأتى الرتب الأقل عبر الانحباس في سياق نواع واحد من المواليد، ومما لا شك فيه أن الوعي بهذه الرتبية إنما تسوق إلى سعة الصدر، والانفتاح النفسي لدى المؤمن؛ وذلك حال مطالعته لابتلاءات تتقدم على ابتلاءاته في الدرجة والرتبة المتحققة.

ثانياً - روم التحولات التحسينية العظيمة: ويقصد بذلك أن يتوجه الإنسان المؤمن إلى المولى عز وجل في الطلب والدعاء لتغيير الأوضاع الحياتية، بصورة تتناسب مع تطلعاته ومراميه، وبصورة وظيفية فيتعين على المؤمن تقدير الحاجيات الحياتية التي يفتقر إليها بصورة جسيمة، والتوجه بهذه الحاجيات إلى الله عز وجل، فبالقدر الذي تتبدى فيه هذه الحاجيات والمتطلبات عظيمة وجسيمة في تصور الإنسان المؤمن وتفكيره، بالقدر الذي تتبدى يسيرة وهينة على قدرة المولى عز وجل، ولعل من الموضوعية بمكان القول بأن هذه المفارقة إنما تأفل

(1) الهرري، محمد الأمين بن عبدالله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، دار طوق النجاة، ط 1، 2002م، ج 15، ص 166.

(2) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 3، 1407هـ ج 4، ص 232.

وتغيب عن الكثير من المسلمين في العالم اليوم، فالمسلم يدور في بوتقة حاجاته، ويتيه في كثير من الأحيان بذبذبات هذه الحاجات ومقتضياتها، الأمر الذي يسوقه إلى السهو عن مكانة هذه الحاجات في خضم قدرة الله تعالى، وفي العموم فتتمايز هذه الحاجيات ما بين حاجات مادية ومعنوية على السواء، فالمهم هو رصد المتطلبات والتوجه بها على الدوام صوب القدير القادر على تحقيقها

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: 12)، قال ابن عاشور: "ومماثلة الأرض للسموات في دلالة خلقها على عظيم قدرة الله تعالى، أي أن خلق الأرض ليس أضعف دلالة على القدرة من خلق السموات لأن لكل منهما خصائص دالة على عظيم القدرة.. وأيضاً فإن تدبير تلك المخلوقات بمثل ذلك الإتقان المشاهد في نظامها، دليل على سعة علم مبدعها وإحاطته بدقائق ما هو دونها، وأن من كان علمه بتلك المثابة لا يظن بعلمه إلا الإحاطة بجميع الأشياء"⁽¹⁾، وقال أبو حيان الأندلسي: "قيل: ينتزل الأمر بينين بحياة وموت وغنى وفقر. وقيل: هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبير"⁽²⁾، من هنا فإن الإلحاح بالتوجه إلى الله تعالى بتغيير الحال من فقر إلى غنى وسعة، ومن مرض وسقم إلى صحة وقوامة، وسواها من تحولات تحسينية يرومها الإنسان المؤمن إنما تنصهر بكليتها في الطلبات المشروعة والمحبة واليسيرة على قدرة المولى عز وجل.

ثالثاً - إطراد المساعي الحياتية: فمما لا شك فيه أن عملية السعي في الحياة الدنيا، واستمرار العمل إنما تتأتى متعلقة بجملة من الأقدار التي أخفاها المولى عز وجل عن النفس الإنسانية، ولعل أجل الدواعي والمسوغات التي أخفيت هذه الأقدار لأجله؛ هي استمرار سعي النفس الإنسانية في الحياة الدنيا، وحرصها الدؤوب على تحقيق هذه الأقدار في المستقبل، فضلاً عن تنبهاها للثبات والرسوخ على الأقدار المتحققة في الحاضر، والتي تتساق مع المرامي والغايات الكبرى في الوجود، وبصورة وظيفية فقد أخفى الله تعالى عن النفس الإنسانية موعد قيام الساعة، وموعد موت النفس الإنسانية، وكذا ما تحرز من الأرزاق المادية والمعنوية في المستقبل، في سياق الحياة الدنيا، وتتبدى أهمية هذا الخفاء في أن النفس الإنسانية الواعية تدرك أن عليها استمرار السعي في الدنيا لتحقيق الأرزاق، وكذا فهي مطالبة بالتحصين الإيماني على الدوام؛ لكونها لا تدري موعد اللقاء مع الله تعالى؛ فهي في حالة تأهب وتأهيل دائم لهذا اللقاء.

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، دار التونسية للنشر، 1984م، د. ط. ج 16، ص 214. ج 28، ص 324.

(2) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، بيروت، دار الفكر، 1430 هـ ج 10، ص 205.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ الأعراف: 187، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ لقمان: 34، قال الشعراوي: "هذه كلها غيبيات لا يعلمها أيضا إلا الله... إذن: لا ينبغي أن تقول: إن الدنيا طويلة؛ لأن عمرك فيها قصير، ثم إنك لا تعلمه، ولا تستطيع أن تتحكم فيه، وكما أبهم الله الساعة أبهم الأجل؛ لأن في إبهامه أنفع البيان، فلما أبهم الله الأجل جعل النفس البشرية تترقبه في كل لحظة، فكل لحظة تمر عليك يمكن أن يأتيك فيها الموت"⁽¹⁾.

فالمؤمنون بالقدر هم أكثر الناس احتمالاً، وأكثرهم استمراراً في السعي، وأقلهم جزعاً⁽²⁾، من هنا فإن النفس الإنسانية في سعي دائم، وحراك مستمر في العمل؛ فهي لا تترك موعد توقف العمل والسعي، وشروعها في موعد الجزاء والحساب، وعليه فلا غرو بأن هذا الربط المنهجي بين العمل والجزاء إنما يشدذ الطاقات الإيمانية بصورة جسيمة، ما يعني ضرورة تقدير وتبجيل المؤمن لهذا الإخفاء القدري في الحياة الدنيا؛ لاطراد نشاطها السلوكي الظاهري، وسلامة سلوكها الداخلي ونقاءه.

المبحث الثالث: مؤهلات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

تُعرف مؤهلات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم منظومة المعطيات والمعززات المكتنفة للبنية النفسية حال تفاعلها قضايا القدر، والتي تسهم في الارتقاء بالبنية النفسية بصورة جسيمة، وقد قامت الباحثة بتصنيفها وفقاً للمعيار الزمني إلى مؤهلات موضوعية ومؤهلات ممتدة، وذلك وفق ما تبدى في النصوص الشرعية، ويمكن بيانها من خلال المطالب الآتية:

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، دت، ج 19، ص 11763.

(2) ينظر: أبو زيد، مودة، الإيمان بالقضاء والقدر، 2000م، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص 142.

المطلب الأول: المؤهلات الموضوعية للتربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

ويراد بها المعطيات والمعززات التي تكتنف النفس الإنسانية حال تفاعلها مع قضايا القدر، والتي تنحس طبيعتها الإجرائية في سياق الحاضر؛ ما يعني أنها تنبئ عن توظيف الماضي والمستقبل فيما يرتبط بتهديب النفس في ضوء الإيمان بالقدر، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

أولاً - التدافع الإنساني الموجه: فمن المعلوم أن من السنن الإلهية في التفاعلات البشرية هي تحقق التدافع بين أهل الحق وأهل الباطل، فكل منهم يدافع عن الجهة التي يعمل ويسعى لصالحها، فالمؤمنون يدافعون عن الحق، والكافرون والمنافقون يدافعوا عن الباطل، من هنا فإن التدافع بينهم بمختلف أنماطه وصوره مستمر إلى قيام الساعة، وعليه بات من الأهمية بمكان وعي المؤمن بطبيعة هذا التدافع وحمية تحققه في الحياة الدنيا، فضلاً عن ضرورة دوره ومسؤولية في الإصلاح المجتمعي والحضاري وفق المحكات والمعايير الإيمانية، لتؤصد حلقات هذا التدافع بالنسبة للإنسان المؤمن برفع نتائج ومقتضيات هذا التدافع إلى المولى عز وجل القادر على حل النزعات بالعدل والإحسان، ولا مناص بأن تفاعل الإنسان المؤمن مع أهل الباطل إنما يُشكل جزءاً جسيماً من ابتلاءه في الدنيا، فيتجسد ويمثل الابتلاء هنا على هيئة أشخاص وليس أحداث، ما أفضى إلى ضرورة توكيل المولى عز وجل لمجازاة المؤمن على حرامه التدافعي، وصبره على أنماط الابتلاء في هذه القناة بصورة خاصة

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صُومَعٌ وَيَبِعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40)، "أن كل الأماكن التي يعبد الله تعالى فيها معرضه للهدم رغم قدسيتها، ولا يحميها إلا دفع الله الناس بعضهم ببعض، أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرماؤها ويتعدون على أهلها، فالباطل قبيح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول. ولا يكفي الحق أنه الحق ليوقف عدوان الباطل، بل لا بد من قوة تحميه وتدفع عنه"⁽¹⁾، ويستنبط ذلك أيضاً من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج: 70)، قال المراغي: " (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) أي إن علمه تعالى بما في السماء والأرض وكتبه في اللوح المحفوظ والفصل بين عباده يوم القيامة - يسير عليه إذ لا يخفى عليه شيء،

(1) أمحزون، محمد، السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول، السعودية، دار طيبة، 2011م، ص 261.

ولا يتعسر عليه مقدور"⁽¹⁾، وهذا يخلف الطمأنينة والاستقرار النفسي لدى الإنسان المؤمن؛ ذلك أن الله تعالى سيجازي المؤمن على إحسانه، ويجازي الكافر على طغيانه، فكل ذلك واقع في قدرته ومشينته، ومتى ما تحقق المؤمن من هذه العقيدة الراسخة، ساقه الأمر إلى المناضلة الحثيثة والمطرة عن مهمته في الخلافة والعمران في الحياة الدنيا، ومحاولة لجم وتنشيط الطغيان الإنساني بمختلف أحجامه، في محاولة لتقنين التفاعلات الإنسانية المتناظرة

ثانياً - الرؤية الارتقائية حال نزول الابتلاءات الدنيوية: فيطلب من الإنسان المؤمن تفقي الرؤية الارتقائية حال نزول الابتلاءات الدنيوية، والتي تسهم بدورها في ذب التصورات والرؤى الدونية عن بنيته الفكرية حال تحقق الابتلاءات الدنيوية، ويقصد بذلك أن يتوجه الإنسان المؤمن بنظره إلى المولى عز وجل حال حلول الابتلاء في حياته، فيركز تفكيره ونظره على حكمة المولى عز وجل من اختياره لهذا الابتلاء، وانتخابه له، ما يعني أهمية هذه النظرة، والتي من شأنها أن ترتقي بالنفس الإنسانية، وتنزعها من براثن الوهن والضعف، وبالقدر الذي يحرص فيه المؤمن على تضخيم هذا المستوى من النظر، بالقدر الذي تصغر فيه الابتلاءات، وتحجم فيه انعكاساتها النفسية على النفس الإنسانية

وفي الجهة المناظرة فيتوارى المؤمن عن الرؤية الدونية والقصرية، والتي تقصر نظره على أعداءه من أبناء الدنيا وطالبيها، وهذا يعني الحذر الشديد من الوقوع في هوة الآراء السقيمة، والتي تحط من مكانة الإنسان المؤمن نظير ابتلاءه، ولا جرم بأن هذا النوع من الأفراد إنما يجهل طبيعة الابتلاء وحقيقته، فيوجهوا الضغط النفسي للإنسان المؤمن، عبر تضخيم ابتلاءه، وتحجيم بنيته الكلية اللصيقة بالابتلاء، من هنا تعين على الفرد المؤمن والواعي العمل على تحجيم هذا المستوى من التفاعل، وعدم إيلائه الأهمية والاعتبار، ومما يجدر الإشارة إليه طبيعة العلاقة العكسية بين النظرة الارتقائية والدونية، فبالقدر الذي يتم فيه تضخيم الرؤية الارتقائية، بالقدر الذي ينعكس ذلك على تحجيم الرؤية الدونية

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ التوبة: 51، قال القشيري: "المؤمن لا تلحقه شماتة عدوه لأنه ليس يرى إلا مراد وليه، فهو يتحقق أن ما يناله مراد مولاه فيسقط عن قلبه ما يهواه، ويستقبله بروح رضاه فيعذب عنده ما كان يصعب من بلواه"⁽²⁾، من هنا فإن شماتة الأعداء حال ابتلاء المؤمن متحققة لا محالة، بيد أن غض النظر لدى المؤمن عن هذه الشماتة إنما تنأت مرتبهة بعلاقته مع الله تعالى، ووعيه الكافي بأن انتقاه للابتلاء إنما جاء له من باب التشريف والتقدير لبنيته النفسية.

(1) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، ط 1، 1946م، ج 17، ص 142.

(2) القشيري، عبدالرحمن بن هوزان، تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ط

ثالثاً - العقلية السببية: تُشكل العقلية السببية عمدة التكوين الإنساني، في سياق العقدي والقدري، ويراد بهذه العقلية اضطلاع الإنسان المؤمن بفقهِ قانون السببية الذي يحكم كافة مفردات الكون، وجميع السنن الإلهية، والعمل بمقتضى هذا القانون على امتداد الحياة الدنيا بكليتها، ذلك أنه لكل سبب مسبب، وإن المقدمات المتاحة؛ إنما تسوق إلى نتائج حتمية، من هنا فإن الربط بين الأسباب، والأخذ بها، لبلوغ المرامي المنشودة إنما يعبر عن الفهم السديد لركن الإيمان بالقضاء والقدر، ومما لا شك فيه أن المؤمن مطالب بفهم بطبيعة الأسباب ومسبباتها في مختلف المناشط الحياتية؛ المهنية منها والشخصية، فالمهم أنه حيثما حلّ، وفي مختلف أواره الاستخلافية والوظيفية يقتفي الأسباب؛ ويدرس الغايات، ويعي متعلقات هذه الغايات، والأسباب الأولية التي تسوق لتحقيق هذه الغايات؛ ليتم ترجمتها سلوكياً وعملياً على أرض الواقع، ليتوارى عن بنيته الفكرية دواعي الجهل ومسوغاته، ما يعني تحقق الحصانة الفكرية والإيمانية والحضارية على السواء؛ ليعقب ذلك التوكل على الله تعالى، وتسليمه الأمر، دون اعتبار لانبراء الفرد المؤمن في الأخذ بالأسباب

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٦﴾﴾ النساء: 79، قال رضا: "إن الخطاب هنا لكل من يتوجه إليه من المكلفين، والمعنى مهما يصيبك من حسنة فهي من محض فضل الله الذي سخر لك المنافع التي تحسن عندك لا باستحقاق سبق لك عنده... وإنك أوتيت قدرة على العمل واختياراً في تقدير الباعث الفطري عليه من درء المضار وجلب المنافع، فصرت تعمل باجتهادك في ترجيح بعض الأسباب والمقاصد على بعض فتخطى فتقع فيما يسوءك، فلا أنت تسير على سنن الفطرة وتتحرى جادتها، ولا أنت تحيط علماً بالسنن والأسباب وضبط الهوى والإرادة في اختيار الحسن منها، وإنما ترجح بعضها على بعض في حين دون حين بالهوى أو قبل المعرفة التامة بالنافع والضار منها فتقع فيما يسوءك، ولولا ذلك لما عملت السيئات"⁽¹⁾، ولعل بناء مثل هذه العقلية السببية إنما يستدعي التأسيس لها في خضم السنوات العمرية الأولى، لتمتد مع النفس الإنسانية على مدى سني العمر المتفاوتة، بيد أنها تخلص من تشعباتها وعمقها في المراحل المتقدمة، فالتربية النفسية القويمة إنما تركز على هذه العقلية النخبوية.

رابعاً - الانفعالات المترتبة تجاه الأحداث القدرية: فيتعين على الإنسان المؤمن المراقبة الحثيثة لانفعالاته الداخلية؛ حال التفاعل مع الأحداث القدرية التي تعكف عليه، لا سيما الأحداث القدرية التي يتجلى فيه المؤمن ميسراً وغير ميسراً، وذلك بُغية إحداث التوازن في هذه الانفعالات، وما تفرزه من انعكاسات على البنية النفسية بكليتها، وبصورة عامة فتنمايز هذه الانفعالات ما بين فرح ورضى، وحزن وغضب، وسواها من إفرازات انفعالية تتمخض نتيجة الإحساس بالكسب والخسارة إزاء المقدرات الكونية، ما يعني أن حجم الأصرة والرابطة التي تربط النفس الإنسانية

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج 5، ص 218.

بالأحداث والأشخاص والأشياء التي تكتفها؛ إنما تتبلور في داخل الكينونة الإنسانية، من هنا وجب القول بالحرص على تحجيم الأشياء الدنيوية؛ ومحاولة ذبها عن التمدد والتوسع في الداخل النفسي، وإزاء ذلك يتعين حضور الخصوبة الانفعالية، والتمدد الوجداني، للقضايا والمسائل الإيمانية في البنية النفسية؛ نظير انعكاسها على السلوك الإنساني في الحياة الدنيا، والجزاء المحمود في الآخرة، ومما يجدر الإشارة إليه أن تحقق المشاعر والانفعالات، لا سيما الفرح والحزن على المسرات والمكرهات المرتبطة بالحياة الدنيا إنما هو شعور وسلوك داخلي طبيعي، بيد أن المرفوض هنا هو تمدد هذه الانفعالات؛ بصورة تحدث فيها على المدى القريب والبعيد النكوص النفسي والمجمعي.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢) ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢٣) الحديد: 22 - 23، قال الطبري: "عن ابن عباس (لَكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) قال: ليس أحد إلا يحزن ويفرح، ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا، ومن أصابه خير فجعله شكرا." (1).

المطلب الثاني: المؤهلات الممتدة للتربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم

ويراد بها المعطيات والمعززات التي تكتنف النفس الإنسانية حال تفاعلها مع قضايا القدر، والتي تمتد وتتوسع في طبيعتها الإجرائية لتستوعب الماضي والحاضر والمستقبل؛ ما يعني أنها تدنو من التوظيف الزماني التكاملي لترقية النفس وتهذيبها في ضوء الإيمان بالقدر، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

أولاً - تكوين الصور الذهنية القدرية: ويقصد بالصور الذهنية القدرية الصور والهيكل العام الذي ترسمه النصوص الشرعية، لا سيما نصوص القرآن الكريم عن طبيعة الأقدار التي تحل بالمؤمنين بصورة عامة، فمن الضروري بمكان أن يطالع المؤمن هذه الأقدار التي يقدمها الوحي من خلال شطرين، أولهما التقديم التلمحي لها وذلك عبر ذلك قصص الأرقام السابقة من المؤمنين والكافرين، وبيان ما مر بكل منهم من أقدار سعيدة وشقية، والشرط الثاني هو التقديم الصريح لأنماط وصور الأحداث التي يعتبر المؤمنون بصورة عامة عرضة للمرور بها، ولما كان النص الشرعي يقدمها ويبسطها بصورة تشد البنية العقلية والوجدانية للشخصية المسلمة، بات من الأهمية بمكان تفعيل التكوينات الداخلية؛ الفكرية منها والوجدانية حال مطالعة هذه الصور،

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج 23، ص 198.

وتركيزها في الذهن والمخيلة بصورة راسخة، فحيثما حلَّ بالمؤمن قدر المولى عز وجل، كما حلَّ بالشخصيات القرآنية؛ غدا من السهولة بمكان استرجاع الصور الذهنية القدرية، ومحاولة تقفي مسلك الشخصيات القرآنية المؤمنة، والبعد عن مسلك الشخصيات القرآنية الكافرة، ولعل ذلك يجسد محاولة تربوية للتوليف بين مجريات الماضي والحاضر، بصورة تضمحل فيها الفواصل الزمنية، وتتوحد الأشكال القدرية، وتلتحم الاستجابات الإيمانية للأقدار الإلهية؛ نظراً لتلاقي الغايات الكبرى لهم في الوجود

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: 214)، قال ابن عاشور: "وبيانه أن القصد من ذكر الأمم السالفة حيثما وقع في القرآن هو العبرة والموعظة والتحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه بسوء عملهم والافتداء في المحامد"⁽¹⁾، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 22)، قال الزمخشري: "وعدهم الله أن يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستتصروه في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الأحزاب وشخص بهم واضطربوا وربعوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا بالجنة والنصر. وهذا إشارة إلى الخطب أو البلاء إيماناً بالله وبمواعيده وتسلماً لقضاياه وأقداره"⁽²⁾، من هنا توجب التأهيل الفكري والذهني للابتلاءات الممكنة تحققها في المستقبل، كما أخبر بها القرآن الكريم، عبر مطالعة الأخبار السابقة، لا سيما حال الأنبياء والأولياء من المؤمنين والصابرين؛ ليذلل السبيل لحدوهم وتقفي أثرهم؛ بغية الوصول إلى النصر الموعود.

ثانياً - التخطيط الاستراتيجي القدري: تتبوأ ليلة القدر مكانة وأهمية جسيمة في خضم الخريطة الزمنية السنوية بالنسبة للإنسان المؤمن، وتتأني هذه الأهمية نظير الدور الوظيفي المسند إلى ليلة القدر؛ وما يعنينا هنا مسألة كتابة الأقدار للإنسان المؤمن في هذه الليلة المباركة؛ لتحديد طبيعة أعماله طيلة العام القادم، ولا جرم بأن ذلك يستدعي انتصاب المؤمن في المراجعة الذاتية في هذه الليلة، والتوبة من مختلف المسالك الغضة، والسلوكيات المخالفة للمعيار الشرعي القويم، ثم العمد إلى الإفادة منها للتخطيط الواعي والدقيق لتحسين جودة الأداء الإيماني طيلة العام المقبل، وذلك عبر رسم الخطط التي تبلور الأعمال التي ترتقي بالنفس الإيمانية على الصعيد التزكوي والمادي على السواء، من هنا كانت هذه الليلة بمثابة الخط الزمني الفاصل في حياة الإنسان المؤمن بصورة سنوية دورية، ومما يجدر الإشارة إليه أن الرؤى الوضعية

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، دار التونسية للنشر، 1984م، د. ط. ج 2، ص 312.

(2) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 3، 1407هـ. ج 3، ص 531.

الحديثة إنما تحيل هذه المكانة القدريّة إلى رأس السنة الميلادية، عبر التأهب للعام الميلادي القادم، وبصورة تراعى فيها المرامي المادية المحضّة، من هنا توجب تصوّيب التصورات المستوردة، وتركيز المراجعة التخطيط الإستراتيجي للعمل الدنيوي والأخروي في أوقاته العلمية السليمة

ونظراً لأهمية ليلة القدر ومكانتها المحورية فقد نزل بها سورة قرآنية مباركة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ القدر: 1 - 5، كما ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿١﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ الدخان: 3 - 5، قال السعدي: " في ليلة مباركة { أي: كثيرة الخير والبركة وهي ليلة القدر يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ { أي: يفصل ويميز ويكتب كل أمر قدري وشرعي حكم الله به، وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر أحد (1) الكتابات التي تكتب وتميز ثم إنه تعالى يقدر في ليلة القدر ما يكون في السنة، وكل هذا من تمام علمه وكمال حكمته وإتقان حفظه واعتناؤه تعالى بخلقه"⁽¹⁾، وعليه فلما كانت كتابة الأعمال والأرزاق طيلة السنة إنما يتحقق في خضم هذه الليلة؛ بات من الأهمية أن يتم التفاعل الإيجابي مع هذه الكتاب عبر الكتابة الإستراتيجية للإنسان المؤمن، وعقد العزم على إخراج هذه المخططات لحيز التنفيذ في غضون العام القادم.

ثالثاً: ترصيد الخبرات الإيمانية: يتعرض الإنسان المؤمن لجملة من الابتلاءات في خضم حضوره في الحياة الدنيا، ما يعني ضرورة التأهب والاستعداد لمثل هذه الابتلاءات، والتفاعل معها وفق الصورة الفضلى، من هنا فتعد عملية ترصيد الخبرات الإيمانية بمثابة البنية التحتية التي تحصن المؤمن من منزلقات الجنوح عن المسار الشرعي حال العرض لهذه الابتلاءات، وبصورة إجرائية فيتعين على المؤمن الإكثار من الطاعات والأعمال الخيرة، في خضم حالات الرخاء التي يمر بها، ليتم ترصيدها وتركيزها له بإذن المولى عز وجل؛ وحال عكوف الشدة والجذب عليه فتساهم هذه المرصديات الإيمانية في الارتقاء ببنيته النفسية من بوتقة الشدة، ولما كان الإنسان المؤمن معرض للولوج في مآزق وكربات شتى؛ تتمايز في جسامتها وشدتها، بات من الأهمية بمكان أن يتم تعزيز عمله الحياتي بالطاعات الغزيرة، والقربات الوفيرة؛ نظراً لزيادة افتقاره إلى التحصين بالمحصنات الإيمانية اللازمة لذلك.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُولَسْ لَمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٨﴾ إِذْ أُنزِلَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٩﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤٠﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤١﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٢﴾ لَلِيتِّ فِي

(1) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويح، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000م، ص 771.

بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ (الصفافات: 139 – 144)، قال المراغي: "أي وإن يونس لرسول من ربه إلى قومه أهل نينوى بالموصل، حين هرب إلى الفلك المملوء بغير إذن ربه، فقارع أهل الفلك فكان من المغلوبين في القرعة، فالتقمه الحوت وهو فاعل ما يلام عليه من الهجرة بغير إذن ربه"⁽¹⁾، وقال أبو السعود: " {فلولا أنه كان من المسبحين} الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقيل من المصلين فإنه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصلاة في الرخاء"⁽²⁾، وعليه فإن تحصن سيدنا يونس عليه السلام بالقربات من صلاة وتسبيح ونحوها من أفعال البر في زمن الرخاء؛ إنما كان مدعاة ومنجاة له من الكرب في بطن الحوت، من هنا فإن الطاعات والقربات التي تتخلل أوقات الرخاء؛ إنما تتعكس بصورة أكيدة على البنية النفسية في السنوات العمرية المتقدمة؛ لا سيما الشديدة منها

الخاتمة

تضم الخاتمة كل من الاستنتاجات والتوصيات، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

أولاً - الاستنتاجات: وتتجسد بالآتي:

- تعرف التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم بأنها عملية منهجية ومنظمة؛ تروم تأهيل البنية الإنسانية بكافة تكويناتها الباطنية والظاهرية؛ لتبوأ المسؤوليات التكليفية العمرانية في الحياة الدنيا؛ بغية إصابة الجزاء المحمود في الدار الآخرة، عبر توظيف الآيات القرآنية التي تبسط ملامح الإيمان بأحكام الله تعالى وتقديراته في النظام الكوني بكليته.
- تتجسد مرتكزات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم في وحدة المرجعية، والتعبئة النفسية، ورفض الوساطة القدريّة، والتمحيص سبيل التمكين.
- تتمثل مؤشرات التربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن الكريم في تهيئة المقاييس النفسية التقديرية، وروم التحولات التحسينية العظيمة، وإطراد المساعي الحياتية.
- تتكون المؤهلات الممتدة للتربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدر في القرآن

(1) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، ط 1، 1946م. ج 23، ص 83.

(2) أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج 7، ص 205.

الكريم من تكوين الصور الذهنية القدرية، والتخطيط الإستراتيجي القدري، وترصي الخبرات الإيمانية.

- تتمثل المؤهلات الموضوعية للتربية النفسية في ضوء الإيمان بالقدرة في القرآن الكريم في التدافع الإنساني الموجه، والرؤية الارتقائية حال نزول الابتلاءات الدنيوية: والعقليات السببية، والانفعالات المتزنة تجاه الأحداث القدرية.

ثانياً - التوصيات: توصي الدراسة في الآتي:

- على الباحثين في الدراسات التأصيلية النفسية؛ إجراء المزيد من الدراسات التي تعنى بالتربية النفسية في ضوء أركان العقيدة في السنة النبوية.
- إقامة دورات توعوية للقائمين على المؤسسات التربوية والتعليمية للوعي بالمكونات النفسية، والمسؤوليات التكلفية لها في ضوء الإيمان بالقدر.

قائمة المصادر والمراجع:

- آدم، إسحاق آدم (2021). أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة الإنسان. المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، شركة السنبلة للدراسات والتدريب والنشر، (6)
- الأشقر، عمر سليمان (2005). القضاء والقدر (ط13). دار النفائس.
- أمحزون، محمد (2011). السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول. دار طيبة.
- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله (1995). القضاء والقدر في ضوء القرآن والسنة. مجلة البحوث الإسلامية، (44).
- البعوي، الحسين بن محمد (1997). تفسير البغوي (تحقيق النمر وآخرون، ط4). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (د.ت.). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق محمد المرعشي). دار إحياء التراث العربي.
- الثامر، قدور أحمد (2020). أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، 11(43)
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة.
- الحكمي، حافظ بن أحمد (1992). معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (ط2).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (1430هـ). البحر المحيط في التفسير (تحقيق صديقي جميل). دار الفكر.
- خطاطبة، عدنان مصطفى (2006). الأصل العقدي في التربية الإسلامية. دار الكتاب الثقافي.
- الرازي، أحمد بن فارس (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبدالسلام هارون). دار الفكر.
- الرازي، زين الدين أبو عبدالله (1999). مختار الصحاح (تحقيق يوسف محمد، ط5). دار النموذجية.
- الرازي، محمد بن عمر (1420هـ). مفاتيح الغيب (ط3). دار إحياء التراث العربي.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن الفضل (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان الداودي). دار القلم .

رضاء محمد رشيد (1990). تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الزحيلي، وهبة مصطفى (د.ت.). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر.
الزمخشري، محمود بن عمرو (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط7). دار الكتاب العربي.
أبو زيد، مودة (2000). الإيمان بالقضاء والقدر [رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية].
السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تحقيق عبد الرحمن اللويحق). مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، محمد بن محمد (د.ت.). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . دار إحياء التراث العربي.
السيد، عاطف (د.ت.). التربية الإسلامية أصولها ومنهجها.
الشعراوي، محمد متولي (د.ت.). تفسير الشعراوي . مطابع أخبار اليوم.
الشوكاني، محمد بن علي (1414هـ). فتح القدير . دار ابن كثير.
الطبري، محمد بن جرير (2000). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق أحمد شاكر). مؤسسة الرسالة.
الطنطاوي، محمد السيد (1997). التفسير الوسيط للطنطاوي . دار النهضة.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1884). التحرير والتنوير . الدار التونسية للنشر.
العاني، نزار (1998). الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي . المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
علي، أميمة محمد (2010). الإيمان في القضاء والقدر وأثره. مجلة البحوث والعلوم الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، (1).

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر (2005). القاموس المحيط (تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8). مؤسسة الرسالة.

القاسمي، محمد جمال الدين (1418هـ). محاسن التأويل (تحقيق محمد السود). دار الكتب العلمية.
القرطبي، محمد بن أحمد (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2). دار الكتب.

القشيري، عبدالرحمن بن هوزان (د.ت.). تفسير القشيري (تحقيق إبراهيم البسيوني، ط3). الهيئة المصرية للكتاب .

القنوجي، محمد الصديق خان (1992). فتح البيان في مقاصد القرآن . المكتبة العصرية.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1419هـ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق محمد شمس الدين). دار الكتب العلمية.
لولو، محمد فتحي (2001). الآثار التربوية للقضاء والقدر [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.
المحمود، عبدالرحمن صالح (1997). القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ط2).
المراغي، أحمد بن مصطفى (1946). تفسير المراغي . مطبعة مصطفى بابي الحلبي.
ابن منظور، محمد بن مكرم (1413هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر.

الهرري، محمد الأمين بن عبدالله (2002). تفسير حقائق الروح والريحان في رويي علوم القرآن. دار طوق النجاة.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

ādama 'ishāqu ādama (2021). 'atharu al'imāni bi-l-qaḍā'i wa-l-qadari fī ḥayāti al'insāni almajallatu al'arabiyyatu lil-'ulūmi al'insāniyyati wa-l-iājtimā'iyati sharikatu al-sunbulati lil-dirāsāti wa-l-tadribi wa-l-nashri.(6)

al'ashqaru 'umaru sulaymāna (2005). alqaḍā'i wa-l-qadari t13 .(dāru al-nafā'isi 'amḥzūnun muḥammadun (2011). al-sunanu aliājtimā'iyatu fī alqur'āni alkarīmi wa'amaluhā fī al-'umami wa-l-dū'ali dārun ṭayyibatun

abnu bāzin 'abdualū'zyz bnu 'bdālilh (1995). alqaḍā'u wa-l-qadaru fī ḍaw'i al-qur'āni wa-l-sunnati majallatu albuḥūthi al'islāmiyyati.(44)

albaghawīy alḥusaynu bnu muḥammadin (1997). tafsīri albaghawīy) taḥqīqu al-namiri wa'ākharūna ṭ dāru ṭayyibatun lil-nashri wa-l-tawzī'i

albiqā'iyu 'ibrāhīmu bnu 'umara) d.t .(naẓama al-durara fī tanāsubi al'āyāti wa-l-sū'ari dāru alkitābi al'islāmiyyi

albayḍāwiyyu 'abdu Allāhi bnu 'umara1418) h .('anwāru al-tanzīli wa'asrāru al-ta'awīli) taḥqīqu muḥammadin almar'ashiliyyi dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al-thāmīru quḍūrīn 'aḥmada (2020). 'atharu al'imāni bi-l-qaḍā'i wa-l-qadari fī ḥayāti almuslimīna mijallatu jāmi'ati al'ānbāri lil-'ulūmi al'islāmiyyati 11(43.(

abnu ḥajarīn al'asqalāniyyu 'aḥmadu bnu 'aliyyin1379) h .(fatḥu albārī sharḥu ṣaḥīḥi albukhāriyyi dāru alma'rifati

alḥukmiyyu ḥāfiẓu bnu 'aḥmada (1992). ma'āriju alqabūli bisharḥi sullami alwuṣūli 'ilā 'ilmi al'uṣūli fī al-tawḥīdi) t2.(

'abū ḥayyāna al-'āndalusīyyu muḥammadu bnu yūsufa1430) h .(al-baḥru al-muḥīṭi fī al-tafsīri) taḥqīqu ṣidqī jamīlin dāru al-fikri

khuṭāṭibatun 'adnānu muṣṭafā (2006). al-'āṣlu al'aqadiyyu fī al-tarbiyati al'islāmiyyati dāru alkitābi al-thaqāfiyyi

al-rāzīy 'aḥmadu bnu fārisin (1979). mu'jami maqāyisi al-lughati) taḥqīqu 'abbadīlslām hārūna dāru al-fikri

- al-rāzīy zaynu al-dīni 'abū 'bdālilh (1999). mukhtāru al-ṣiḥāḥi taḥqīqu yūsufa muḥammadin ṭ al-dāru al-numūdhijjayu
- al-rāzīy muḥammadu bnu 'umara1420) h .(mafātīḥi alghaybi) t3 .(dāru 'ihyā'i al-turāthi al'arabiyyi
- al-rāghibu al-'āṣfahāniyyu al-ḥusaynu bnu al-faḍli1412) h .(al-mufradāti fi gharībi al-qur'āni) taḥqīqu ṣafwāna al-dāwudiyyi dāru al-qalami
- riḍan muḥammadu rashīdin (1990). tafsīri al-manāri al-hay'iatu al-miṣriyyatu al-'āmmatu lil-kitābi
- al-zuḥayliyyu wahibatu muṣṭafā) d.t .(al-tafsīru almunīru fi al'aqīdati wa-l-sharī'ati wa-l-manhaji dāru alfikri almu'āṣiri
- al-zamakhshariyyu maḥmūdu bnu 'amrw1407) h .(alkasshāfi 'an ḥaqā'iqi ghawāmiḍi al-tanzīli) t7 .(dāru alkitābi al'arabiyyi
- 'abū zaydin mawaddata (2000). al'īmānu bi-l-qaḍā'i wa-l-qadari] risālatu miājastyr manshūratun jāmi'atu ummi al-daramāni al'islāmiyyati
- al-sa'diyyu 'ubdālurḥmn bnu nāṣirin (2000). taysīru al-karīmi al-Raḥmāni fi tafsīri kalāmi al-mannāni) taḥqīqu' abdi al-Raḥmāni al-lū'ayḥiqi mu'uassasatu al-risālati
- 'abū al-su'ūdi muḥammadu bnu muḥammadin) d.t .('irshādi al'aqli al-salīmi 'ilā mazayā alkitābi alkarīmi dāru 'ihyā'i al-turāthi al'arabiyyi
- al-sayyidu 'āṭifin) d.t .(al-tarbiyatu al-'islāmiyyatu uṣūluḥā wamanhajuhā
- al-sha'rāwiyyu muḥammadu mutawallī) d.t .(tafsīri al-sha'rāwiyyi maṭābi'u 'akhbāri alyawmi
- al-shawkāniyyu muḥammadu bnu 'aliyyin1414) h .(fatḥi alqadiri dāru abni kathīrin
- al-ṭabariyyu muḥammadu bnu jarīrin (2000). jāmi'u al-bayāni fi ta'awīli al-qur'āni)taḥqīqu 'aḥmada shākirin mu'uassasatu al-risālati
- al-ṭantāwiyyu muḥammadu al-sayyidi (1997). al-tafsīru al-wasītu lil-ṭantāwiyyi dāru al-nahḍati
- abnu 'āshūrin muḥammadu al-ṭāhiru bnu muḥammadin (1884). al-taḥrīri wa-l-tanwīri al-dāru al-tūnusiyyatu lil-nashri

- al'ānī nizārūn (1998). al-shakhṣiyyatu al'insāniyyatu fī al-turāthi al'islāmiyyi
alma'hadu al-'ālamīyyu lil-fikri al'islāmiyyi
- 'aliyyun umayma muḥammadin (2010). al'īmānu fī alqadā'i wa-l-qadari wa'atharuhu
majallatu albuḥūthi wa-l-'ulūmi al'islāmiyyati jāmi'atu al-sūdāni lil-'ulūmi wa-l-
litkunwulwjayā.(1)
- alfayrūzu ābādiyyu majdu al-dīni 'abū ṭāhirin (2005). alqāmūsu almuḥīṭi taḥqīqu
maktabi taḥqīqi al-turāthi fī mu'uassasati al-risālati ṭ mu'uassasati al-risālati
alqāsīmiyyu muḥammadu jamāli al-dīni(1418) h .(maḥāsinu al-ta'awīli) taḥqīqu
muḥammadin al-sūdi dāru alkitubi al'ilmīyyati
- alqurṭubiyyu muḥammadu bnu 'aḥmada (1964). aljāmi'u li'aḥkāmi alqur'āni
)taḥqīqu 'aḥmada albardūniyyi wa'ibrāhīma 'aṭfishu ṭ dāru alkitubi
- alqushayriyyu 'ubdālurḥmn bnu hawzāna) d.t .(tafsīru alqushayriyyi) taḥqīqu
'ibrāhīma albasuyūniyyi ṭ alhay'iatu almiṣriyyatu lil-kitābi
- al-qunūjiyyu muḥammadu al-ṣiddīqu khān (1992). faṭḥu al-bayāni fī maqāṣidi
alqur'āni al-maktabatu al'aṣriyyatu
- abnu kathīrin 'ismā'īlu bnu 'umara(1419) h .(tafsīri alqur'āni al'azīmi) taḥqīqu
muḥammadi shamsi al-dīni dāru alkitubi al'ilmīyyati
- lūlu muḥammad faṭḥi (2001). al'āthāru al-tarbawīyyati lil-qadā'i wa-l-qadari
]risālatu miājastyr ghayru manshūratin jāmi'atu alyarmūki
- al-maḥmūdi 'ubdālurḥmn ṣāliḥin (1997). alqadā'u wa-l-qadaru fī ḍaw'i alkitābi wa-
l-sunnati wamadhāhibi al-nāsi fīhi) t2.(
- almarāghīyyu 'aḥmadu bnu muṣṭafā (1946). tafsīri almarāghīyyi maṭba'atu muṣṭafā
bābī alḥalabiyyi
- abnu manzūrīn muḥammadu bnu mukramīn(1413) h .(lisānu al'arabi) t3 .(dāru
ṣādirin
- alharariyyu muḥammadu al'amīni bnu 'bdālīh (2002). tafsīru ḥadā'iqi al-rūḥi wa-
l-rayḥāni fī rawābī 'ulūmi alqur'āni dāru ṭawqi al-najāti

Psychological Education in the Light of Belief in Predestination in the Noble Qur'an

Reem Abdul Razzaq Muhammad⁽¹⁾

Abstract:

This study aimed to explain psychological education in the light of belief in predestination in the Noble Qur'an. To achieve this goal, the researcher adopted the descriptive - analytical approach. The study came to a number of conclusions, the most prominent of which were the following. The foundations of psychological education in light of the belief in destiny in the Quran are divided into two aspects: the first aspect regards the basics of psychological education, including the unity of reference, psychological mobilization, and the rejection of fatalistic mediation. The second aspect concerns the indicators of psychological education in light of the belief in predestination in the Quran, including the establishment of psychological evaluative criteria, the adaptation to significant improvement transitions, and the qualifications of psychological education in light of the belief in destiny in the Quran. These are characterized by extended qualifications, such the formation of destiny - oriented mental images, destiny - oriented strategic planning, and situational qualifications, including directed human impulses, causal mentalities, and balanced emotional responses to destiny events. One of the most important recommendations of the study is conducting more studies dealing with psychological education in light of the pillars of belief in the Prophetic Sunnah.

Keywords: psychological education, belief in destiny.

(1) College of Sharia and Islamic Studies - Yarmouk University (Irbid – Jordan)
reemalzoubi532@yahoo.com